

## سُلم طوارئ أميركي لإنقاذ حكام العراق

حامد الكيلاني  
كاتب عراقي



الحصاد وذلك بإلقاء مواد مشعة تتفاعل بعد مدة مع حرارة الشمس لتتوقد في أماكن وتوقيتات مختلفة.

الانسحاب الدبلوماسي من السفارة الأميركية في بغداد أهميته في احتمالية اتخاذ القرار بانسحاب سياسي من العراق، وهو ما ترد صداه في مجلس الشيوخ الأميركي أثناء جلسة استماع موجهة إلى وزارة الخارجية ووزارة الدفاع، جلسة تضامنت فيها أصوات الحزب الديمقراطي مع الحزب الجمهوري للاستفسار عن أسئلة محددة تخص أوضاع العراق في حالة الانسحاب الأميركي وهل سيتترك تماما لتسيطر عليه إيران وماذا عن القوات النظامية وسيناريو معاد لانتهابها في الموصل.

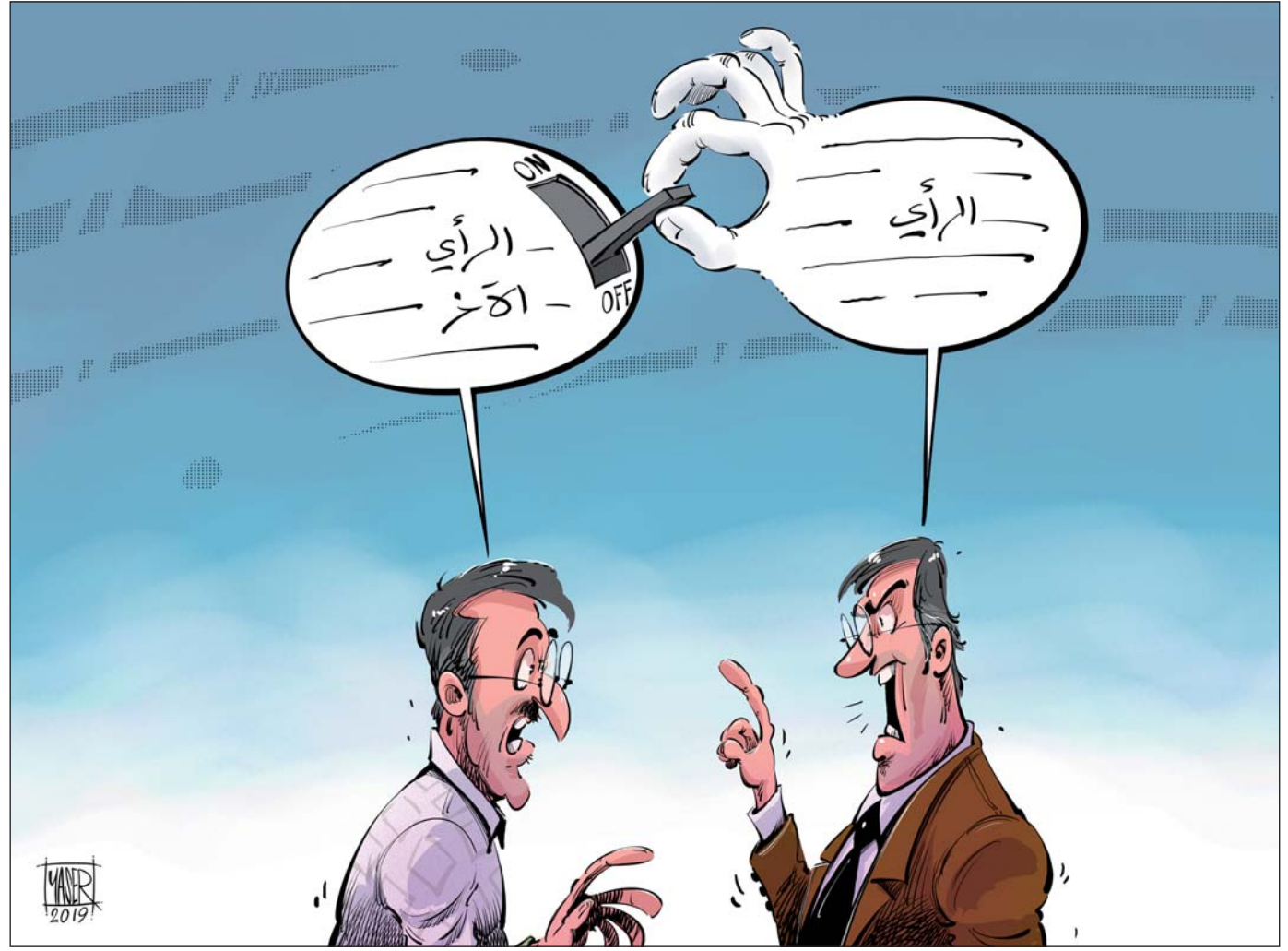
طلعت على السطح مؤخرا بعض أجزاء حطام العلاقات بين الولايات المتحدة وحكومة العراق التي كما تبدو قد تعرضت لصدمة كبيرة في مايو الماضي استدعت ذلك الحضور المفاجئ لوزير الخارجية مايك بومبيو عندما قطع زيارته إلى أوروبا وتوجه إلى بغداد للقاء رئيس الوزراء عادل عبدالمهدي بناء على معلومات طارئة وصفت بأنها تتعلق بتهدد وشيك للمصالح الأميركية في العراق من قبل الميليشيات التابعة للحرس الثوري. تخفيض أعداد الموظفين في السفارة الأميركية ببغداد إلى 15 موظفا فقط، وإدراجه ضمن الإجراءات الدائمة وليست الاحترازية المؤقتة، كانت تعبيراً آخر عن عملية إجلاء واسعة دخلت حيز التنفيذ بعد إطلاق الميليشيات لصاروخ الكاتيوشا باتجاه السفارة الأميركية عقب زيارة بومبيو وتعهده رئيس الوزراء له بما يبذل القلق الأميركي من أي خروقات أمنية. لكن التطمينات والوعود والتعهدات لم توقف إطلاق الصواريخ على قاعدة بلد أو التاجي أو القصور الرئاسية في الموصل أو نحو العاملين في شركة أكسون موبيل النفطية في البصرة وعلى طريقة الرسائل القصيرة المعتمدة في توصيل البريد الإلكتروني داخل العراق، أي بإعلام المناورة والنفي وتوفير الحماية والنأي بالنفس والحيداء في الصراع أو بإصدار الأمر الديواني لدمج هيئة الحشد بالقوات النظامية لحصر السلاح بيد الدولة والسيطرة على السلاح المنفلت؛ الأمر الديواني من المفترض أن ينفذ في اليوم الأخير من يوليو الحالي، إلا أن بعض الفصائل ما زالت ترفض الانصياع رغم الغطاء الاستراتيجي الذي يوفره الدمج بالقوات النظامية ولو من الناحية الشكلية.

الأزمة تكمن في التوجهات الإيرانية التي لا تريد حتى أن تداري المواقف الرسمية المعلنة لحكومة العراق، وهي لا تكتفي بالجميل الإعلامية أو مستوى الإحراج لدى الرئاسات الثلاث بل إنها تذهب بعيداً في فرض إرادتها لتقول إن العراق جزء من إيران وإن معادلة الاحتلالين انتهت بإعلان ارتهاج السلطة السياسية والاقتصادية والأمنية لولاية الفقيه.

الولايات المتحدة عثرت على الصندوق الأسود الغارق من حطام علاقاتها مع حكام العراق، وبعد تحليل المعلومات تأكد لها أن الطائرات المسيرة التي استهدفت شركة أرامكو في المملكة العربية السعودية انطلقت من العراق، والأدهى أن الأوامر صدرت لحظة انطلاق الطائرات المحملة بالعتاد بمنع حركة الملاحة في الأجواء العراقية.

الطائرات المسيرة الإيرانية الصنع كانت بعض نتائج هزيمة قوات الخميني في الحرب ضد العراق؛ الإحساس بالهزيمة يصنع الكثير للتعويض انتقاماً واستعداداً له، وهذا ما فعله نظام المالدي عندما ارتكب مجزرتة بحق سجناء الرأي عندما أعدم أكثر من ثلاثين ألف سجين في الأشهر التي تلت نهاية الحرب، وكذلك تسخير معظم موارد وثروات إيران لغايات التسليح والإرهاب وتصدير مشروع الثورة.

تجارب النماذج الأولى كانت في خرق سيادة العراق والمضادات أسقطت العديد منها وبالوثائق رغم معاهدة وقف إطلاق النار وبدء المفاوضات بين الطرفين؛ الجانب الأميركي لا يخفي قلقه من دور المراقبة الذي تلعبه الطائرات المسيرة الإيرانية لحركات القوات الأميركية؛ إضافة إلى اتهامات تطلق هذه الطائرات بافتعال الحرائق في حقل الحنطة والشعير أثناء موسم ردود الفعل الإيرانية...



## إيران... والفارق بين أميركا وبريطانيا

في بوينس آيرس في العام 1994 وملاحقة من يعتبرون مسؤولين عن هذه العملية.

يكن الفارق بين أميركا وبريطانيا في أن لدى الولايات المتحدة القدرة على الانتظار. فوق ذلك، تمتلك واشنطن القدرة على توسيع الحرب التي تشنها على إيران وتطويرها. يدل على ذلك ما يدور في العراق الذي يشهد حالياً مواجهة غير مباشرة بين "الجمهورية الإسلامية" والولايات المتحدة. تتخذ هذه المواجهة طابعاً عسكرياً بين حين وآخر، وهو طابع لا يبدو أن إسرائيل بعيدة عنه. حشرت إيران نفسها في خيار التصعيد العسكري. إلى أي حد تستطيع أميركا تحمّل هذا التصعيد وممارسة لعبة الانتظار؟ يبدو ذلك السؤال الذي سيفرض نفسه في المرحلة المقبلة، وهو سؤال تعتمد الإجابة عنه إلى حد كبير على الحسابات الانتخابية لدونالد ترامب الذي أطلق حملته منذ ما يزيد على شهر من فلوريدا.

إلى الآن، مارست إدارة ترامب لعبة الانتظار. لم ترد مباشرة على إسقاط صاروخ إيراني لطائرة التجسس الأميركية الأكثر تطوراً، وهي طائرة قادرة من دون طيار يزيد ثمنها على مئة وثلاثين مليون دولار ولا تمتلك القوات الأميركية سوى عدد قليل منها.

الأكد أن الإصرار الإيراني على التصعيد ستكون له نتائج وخيمة في مرحلة معينة، اللهم إلا إذا تبين أن إدارة ترامب ليست سوى نمر من ورق. وهذا ما يبدو مستبعداً إذا أخذنا في الاعتبار أنها لم تكتف بالعقوبات على إيران وتوسيعها، بإرسال جنود سيخاف الجنود الذين أرسلوا إلى المملكة العربية السعودية وعددهم نحو 500 موجودين في العراق وفي حد ما. أيضاً وجدت معركة التفرج بعيد، أنها تعاني من أزمة سياسية داخلية لا تحسد عليها بعد ارتكاب خطيئة استفاء الخروج من الاتحاد الأوروبي (بريكست)، وهو خروج غير قادرة عليه مثلما أنها غير قادرة على مواجهة ردود الفعل الإيرانية...

يا لها من مهزلة ليس بعدها مهزلة أن يكون رئيس الوزراء البريطاني في مقدم السياسيين المحرضين على خروج بلده من الاتحاد الأوروبي قبل أن يكتشف أن مثل هذا الخروج ليس سوى خطوة على طريق تكريس تهميش الدور البريطاني أكثر مما هو مهمش

المجنونة في الكويت صيف العام 1990. انتظرت أميركا أشهراً عدة لتشكيل هذا التحالف الذي أخرج الاحتلال العراقي من الكويت في شباط/فبراير 1991.

وجدت بريطانيا نفسها وسط معمرة لا علاقة لها بها، أصلاً، من قريب أو بعيد. فبريطانيا لم تسر في السياسة الأميركية الجديدة التي اتبعتها إدارة ترامب والتي كان من معالمها تمزيق الاتفاق في شأن الملف النووي الإيراني الموقع مع مجموعة الخمسة زائداً واحداً في مثل هذه الأيام من العام 2015. على الرغم من ذلك، لم يكن في استطاعتها الامتناع عن احتجاج ناقله النقط الإيرانية التي تحمل نغماً مرسلًا إلى سوريا لدى عبورها مضيق جبل طارق من جهة ولا تستطيع من جهة أخرى الرد على ما قامت به إيران في الخليج.

هذا يعني، بكل بساطة أن الحرب الأميركية-الإيرانية طالت بريطانيا التي كان في ودها البقاء خارجها. يبدو أن هذه الحرب ستستمر طويلاً ما دامت الولايات المتحدة مصرة على تكميل إيران اقتصادياً. في المقابل، لا يبدو أن أمام "الجمهورية الإسلامية" خيارات كثيرة، غير التصعيد، ما دامت لا تمتلك قيادة ضياع تام ما دام بوريس جونسون سيصبح رئيساً للوزراء. يا لها من مهزلة ليس بعدها مهزلة أن يكون رئيس الوزراء البريطاني في مقدم السياسيين المحرضين على خروج بلده من الاتحاد الأوروبي قبل أن يكتشف أن مثل هذا الخروج ليس سوى خطوة على طريق تكريس تهميش الدور البريطاني أكثر مما هو مهمش.

احتجرت إيران، بعد عرض عضلاتها في الخليج، ناقله النقط البريطانية. أرادت بكل بساطة الرد على العقوبات الأميركية والأوروبية التي لا تستهدف إيران فقط، بل تشمل النظام السوري أيضاً، في نهاية المطاف، إن الناقله التي تحمل نغماً إيرانياً والتي احتجرت في جبل طارق، التابع لبريطانيا، كانت في طريقها إلى أحد الموانئ السورية لتفريغ حمولتها.

من أمرها، سقطت في امتحان الرد على إيران وبات كل ما تستطيع عمله يعتمد على الولايات المتحدة وعلى إدارة ترامب تحديداً، وهي إدارة أقل ما يمكن أن توصف به أنها مترددة في الإقدام على توجيه ضربة إلى إيران وتفضّل في الوقت الراهن العمل في اتجاهين. الأول زيادة العقوبات على "الجمهورية الإسلامية" وأدواتها، والآخر تشكيل تحالف دولي يتولى مهمة الرد على إيران التي يتبين يوماً أن العقوبات أثرت عليها كثيراً. يبدو جلياً أن أميركا لا تريد الدخول في صدام عسكري مع إيران من دون تحالف دولي على غرار ذلك الذي تشكل بعد المغامرة العراقية

خيرالله خيرالله  
كاتب لبناني



من دون الولايات المتحدة، لا تستطيع بريطانيا أن تفعل شيئاً مع إيران التي أظهرت مدى استعدادها للذهاب بعيداً في تحدي المجتمع الدولي عبر احتجازها ناقله نطق كانت تجر في مياه الخليج. تبحث إيران عن مواجهة عسكرية ما كي تتمكن من التفاوض مع الأميركيين من موقع قوة. تستطيع قبل كل شيء من وضع الرئيس دونالد ترامب الذي لا يهيمه في الوقت الحاضر سوى الانتخابات الرئاسية الأميركية في خريف السنة 2020. تبدو كل حسابات ترامب مرتبطة بالانتخابات الرئاسية التي ستحدد ما إذا كان سيعود إلى البيت الأبيض أم ينضم إلى أولئك الرؤساء الذين لم يتمكنوا من الفوز سوى بولاية واحدة مثل جيمي كارتر أو جورج بوش الأب وآخرين قبلهما...

كشفت احتجاز ناقله النقط البريطانية حدود القوة لما كانت إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس. لم تعد المملكة المتحدة سوى دولة عادية لا تمتلك قيادة حقيقية. إنها دولة في حال ضياع تام ما دام بوريس جونسون سيصبح رئيساً للوزراء. يا لها من مهزلة ليس بعدها مهزلة أن يكون رئيس الوزراء البريطاني في مقدم السياسيين المحرضين على خروج بلده من الاتحاد الأوروبي قبل أن يكتشف أن مثل هذا الخروج ليس سوى خطوة على طريق تكريس تهميش الدور البريطاني أكثر مما هو مهمش.

احتجرت إيران، بعد عرض عضلاتها في الخليج، ناقله النقط البريطانية. أرادت بكل بساطة الرد على العقوبات الأميركية والأوروبية التي لا تستهدف إيران فقط، بل تشمل النظام السوري أيضاً، في نهاية المطاف، إن الناقله التي تحمل نغماً إيرانياً والتي احتجرت في جبل طارق، التابع لبريطانيا، كانت في طريقها إلى أحد الموانئ السورية لتفريغ حمولتها. من أمرها، سقطت في امتحان الرد على إيران وبات كل ما تستطيع عمله يعتمد على الولايات المتحدة وعلى إدارة ترامب تحديداً، وهي إدارة أقل ما يمكن أن توصف به أنها مترددة في الإقدام على توجيه ضربة إلى إيران وتفضّل في الوقت الراهن العمل في اتجاهين. الأول زيادة العقوبات على "الجمهورية الإسلامية" وأدواتها، والآخر تشكيل تحالف دولي يتولى مهمة الرد على إيران التي يتبين يوماً أن العقوبات أثرت عليها كثيراً. يبدو جلياً أن أميركا لا تريد الدخول في صدام عسكري مع إيران من دون تحالف دولي على غرار ذلك الذي تشكل بعد المغامرة العراقية

